الأضرار البيئية وأثرها على الإنسان في الإسلام

د. إبراهيم عبد الجواد إبراهيم خنيزي
كلية القانون . جامعة سرت

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الهادي الأمين وعلى آله وصحبه ومن اتبع نهجه وسلك سبيله إلى يوم الدين ...أما بعد .
فبعون الله وتوفيقه سنتناول في هذه المقدمة موضوع البحث وأهميته، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجيته، وخطته.

أولاً:موضوع البحث وأهميته:

لاريب أن مشكلة البيئة قد باتت تؤرق القاصي والداني في جميع أنحاء العالم، وخاصة بعد النهضة الصناعية والتقدم التقني في العصر الحاضر، وتهافت الدول جميعها المتقدم منها والنامي ، على تحقيق أسرع معدل ممكن لنموها الاقتصادي والاجتماعي، مما جعل البيئة أكثر عرضة عن ذي قبل للاستغلال غير الرشيد لمواردها .

وترجع ومشكلات تلوث البيئة وتدهور مواردها وترجع إلى التقدم الصناعي والتقني الذي تشهده المجتمعات المعاصرة ، حيث التوسع في استخدام السيارات ،والمبيدات الكيميائية والأسمدة في الأغراض المنزلية والزراعية، وهذا يعني بث مئات الآلاف من أطنان الأدخنة والغازات السامة في الهواء ، وصب المخلفات والنفايات الضارة في مياه البحار والأنهار، أو دفنها في باطن الأرض، وبذلك يفسد ويتلوث الماء، والهواء، والتربة ، وتصبح حياة الإنسان وسائر المخلوقات مهددة بخطر التدهور والفناء .

وللإسلام مع البيئة شأن عظيم ، حيث جاءت جميع تعاليمه المتصلة بها تحميها ولا تفنيها وتصونها ولا تدمرها ، وتصلحها ولا تفسدها ، وتقيها من كل عدوان عليها أو إهمال لها أو مساس بها ، ويكفي أن أشير في هذه المقدمة إلى آيتين من كتاب الله عز وجل تبين ذلك وهما قوله تعالى (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)([1]) وقوله تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)([2]).

فالآية الأولى تتحدث عن النهي عن إفساد الأرض بكل صور الإفساد ومن أهمها تدمير البيئة التي يعيش عليها الإنسان، والآية الثانية تبين بأن ظهور الفساد في البر والبحر إنما هو

[1]) سورة الأعراف : الآية : 85.
[2]) سورة الروم: الآية : 41.

راجع إلى فعل الناس، فليس الفساد في البيئة التي يعيش فيها الإنسان وإنما هو راجع إلى فعل الإنسان ذاته([1])، وإسهاماً في إبراز عظمة الإسلام، وكيفية معالجته لمشكلات البيئة آثرت أن يكون موضوع البحث (الأضرار البيئية وأثرها على الإنسان في الإسلام) .

ثانياً : مشكلة البحث

من المشكلات المعاصرة التي تهدد شعوب العالم وسلامتها واستقرارها ورفاهيتها تلوث البيئة وتدمير مواردها ، وتتلخص مشكلة البحث في الحاجة إلى دراسة علمية تحليلية ، تتناول نظرة الإسلام ذ للأضرار البيئية وأثرها على الإنسان، من خلال ما ورد في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة من مفاهيم تعبر عن الأضرار البيئية ، وأثرها على الإنسان من وجهة نظر شرعية، ومن خلال أفكار وآراء الفقهاء المفكرين المسلمين ، ونظرتهم لمفهوم الأضرار البيئية من منظور إسلامي من أجل الوصول إلى القواعد الشرعية التي يمكن من خلالها الإجابة على تساؤلات مهمة هي : هل هنالك مفهوم إسلامي للبيئية؟ وهل هناك أضرار لها ؟ وماهي الأضرار البيئية ؟ وما هو التلوث البيئي؟ وهل هناك في الإسلام مبادئ نلتزم بها وأهداف نسعى لتحقيقها للمحافظة على البيئة؟ هذا ما سنجيب علية من خلال هذا البحث المتواضع بإذن الله تعالى.

ثالثاً : أهداف البحث

1-إبراز مفاهيم ومبادئ الإسلام في البيئة.

2-بيان الأضرار البيئية في الإسلام.

3- إبراز دور الإسلام ووجهه الحضاري في الحفاظ على البيئة.

4-بيان منهج الإسلام في الإصلاح والرعاية الصحية.

رابعاً: منهجية البحث

لقد اتبعت في هذا الموضوع منهج الدراسة ببحث المسألة في الفقه الإسلامي ، وفي ذلك أرجع إلى المصادر الأصلية ، مع عدم إهمال الرجوع إلى الكتب الفقهية الحديثة، والاستعانة بالآيات القرآنية الكريمة ذات الصلة بالموضوع ، وأقوال المفسرين ، والأحاديث النبوية الشريفة ، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة ، والحديث المكرر يتم تخريجه عند أول مرة ، وبعد ذلك تتم الإحالة إلى مكان وجوده فقط ، وفي قائمة المراجع تناولت أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث بصفة أساسية ، وفي ثبت المراجع آثرت منهجاً قوامه البدء باسم المرجع بالنسبة لكتب التفسير ، والحديث وأمهات كتب الفقه واللغة ، وذلك لاشتهاره بدرجة تفوق اسم المؤلف فضلاً عن بساطة هذا الأسلوب ، ويُكتفى بذكر بيانات المرجع تفصيلاً في المرة الأولى ثم بعد

[1]) د/ زكي زكي حسين زيدان . الأضرار البيئية وأثرها على الإنسان وكيف عالجها الإسلام . بدون تاريخ طبع أو نشر. ص5و6.

ذلك يذكر اسم المرجع والجزء إن وجد والصفحة فقط ، أما بالنسبة للكتب العامة والحديثة في الفقه الإسلامي ، فقد آثرت البدء باسم المؤلف وليس المرجع ، لأن السمة الغالبة هي اشتهار الأول ، كما أن المؤلف قد يكون له أكثر من كتاب وفي التعويل على اسم المؤلف ما يسهل الإشارة ويبسطها ، ويُكتفى بذكر بيانات المرجع تفصيلاً في المرة الأولى ، وبعد ذلك يُكتفى باسم المؤلف مقروناً بعبارة المرجع السابق.

خامساً: الدراسات السابقة

كتب كثير من الكتاب وأهل العلم في هذا الموضوع ومن هذه المؤلفات

1- الإسلام والحفاظ على البيئة. محمود محمد حبيب ومحروس الشرقاوي. طبعة وزارة الأوقاف المصرية . 1420هـ-1999م.

2-الأضرار البيئية وأثرها على الإنسان وكيف عالجها الإسلام. د/ زكي زكي حسين زيدان. بدون تاريخ طبع أو نشر.

3-الإسلام والبيئة .الأستاذ /عبد العظيم أحمد عبد العظيم. طبعة 2006م.الناشرمؤسسة شباب الجامعة . الإسكندرية .

4-البيئة والحفاظ عليها في الشريعة الإسلامية. إعداد عصام الدين مصطفى الشعار .www.taddart.org

5-رؤية الشريعة الإسلامية ومنهجها في الحفاظ على البيئة (دراسة في الواقع الفلسطيني). د/ محمد محمد الشلش .dralshalash@yahoo.com

وغير ذلك من المؤلفات، وقد توصلت هذه الدراسات إلي أن الإسلام أمر بالمحافظة على البيئة بصورة لم توجد في أي تشريع، وحرم الأضرار البيئية لما لها من أثر سيئ على الإنسان.

سادساً: خطة البحث :

بعون الله وتوفيقه سنتناول موضوع (الأضرار البيئية وأثرها على الإنسان في الإسلام) في بحث يحتوى على أربعة مطالب وخاتمة على النحو التالي :-

المطلب الأول : تعريف البيئة وأضرارها والتلوث البيئي.

المطلب الثاني :الأدلة الشرعية على تحريم الإضرار بالبيئة .

المطلب الثالث : أنواع الأضرار البيئية .

المطلب الرابع : منهج الإصلاح والرعاية الصحية

الخاتمة .

راجياً من الله العلى القدير أن أكون قد وفقت في عرض هذا البحث وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يثيبني عنه يوم الدين(**وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**) (1)

المطلب الأول

تعريف البيئة وأضرارها والتلوث البيئي ويشتمل على فرعين على النحو التالي

الفرع الأول

تعريف البيئة

أولاً: البيئة في اللغة : كلمة البيئة مشتقة من (بوأ) وهى في اللغة تأتي بعدة بمعاني منها :-

1-المنزل أو الموضع ، يقال تبوأت منزلاً أي نزلته ، وبوأ له منزلاً وبوأه منزلاً : هيأه ومكن له فيه([2]) ومنه قول الله تعالى (**وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**)([3])، وقوله تعالى (**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ**)([4])، وقوله تعالى(**وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**)([5]).

2-الرجوع ، ومنه قوله –تعالى–(**إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ**)([6]) أي: إني أريد بامتناعي عن التعرض لك بسوء أن ترجع وأنت مرتكب لجريمة قتلي، ولجريمة عدم قبول صدقتك لعدم إخلاصك([7]).

3-الاعتراف ، يقال: باء بحقه اعترف به([8]).

4-الجماع ، ومن قول رسول الله– ﷺ– (يا معشر الشباب من استطاع منكم الْبَاءَةَ فليتزوج)([9]).

---

(1) سورة هود : الآية :88 .

[2]) لسان العرب لابن منظور . طبعة دار المعارف .ج1 .ص 380 .

[3]) سورة يوسف : الآية : 56 .

[4]) سورة الحشر : الآية : 9.

[5]) سورة الأعراف : الآية : 74 .

[6]) سورة المائدة : الآية : 29 .

[7]) القرآن الكريم والتفسير الميسر لفضيلة الإمام الدكتور / محمد سيد طنطاوي. طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم . مصر.1432هـ-2011م. ص 92 .

[8])المصباح المنير. طبعة دار الحديث . ص45 .

[9])أخرجه الإمام البخاري في صحيحه .كتاب الصوم . باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة ، طبعة مكتبة فياض بدون تاريخ . حديث رقم 1905. ص 290. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه واللفظ له . كتاب النكاح . باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسة إليه. طبعة دار الحديث.1431هـ- 2010م . حديث رقم 1400 . ص 432.

ولو نظرنا إلى هذه المعاني نرى أن المعنى الأول هو الذي يتفق مع موضوعنا وهو أشهر المعاني فالبيئة هي المنزل والموضع الذي يحيط بالفرد أو المجتمع ، فيقال بيئة طبيعية ، وبيئة اجتماعية، وبيئة سياسية([1]) .

ثانياً: البيئة اصطلاحاً :

فيما اطلعت علية لم أعثر على تعريف للبيئة لفقهاء المسلمين المتقدمين .

ولعل وضوح معناه في نظرهم أغناهم عن وضع تعريف محدد لها، أو لأن هذا المصطلح لم يكن متداولاً بينهم ، وقد عرفت البيئة في الاصطلاح العلمي بعدة تعريفات منها :

1–هى كل ما يحيط بالإنسان من مكونات حية مثل النبات والحيوان ، ومن مكونات غير حية مثل الصخور والمياه والهواء والمعدن والطقس وغير ذلك([2]).

2–وقيل هي مجموع العوامل الطبيعية والحيوية والعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تتجاوز في توازن وتؤثر على الإنسان والكائنات الأخرى بطريق مباشر أو غير مباشر([3]).

3–وقيل هي الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان بما يضم من ظاهرات طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها([4]).

4–وقيل هي الإطار الذي يعيش فية الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من البشر، أو هي: المحيط الحيوي أو المادي الذي تعيش فيه الكائنات([5]).

ثالثا: تعريف البيئة في القانون الليبي

نص القانون رقم15 لسنة 2003م بشأن حماية وتحسين البيئة في المادة الأولى الفقرة الأولى بأنها[المحيط الذي يعيش فيه الإنسان وجميع الكائنات الحية ، ويشمل الهواء والماء والتربة والغذاء ، سواء في أماكن السكن أو العمل أو مزاولة النشاط أو غيرها من الأماكن الأخرى]([6])

ويمكن تقسيم البيئة إلي نوعين :البيئة الحيوية وهي من صنع الله سبحانه وتعالى، والبيئة المجتمعية وهي من صنع الفرد والمجتمع، وتكون البيئة طيبة نقية إذا حدث توازن بيئي بين البيئة

---

[1]) المعجم الوجيز. وضع مجمع اللغة العربية. طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم. مصر. ص66.

[2]) د/ زكي زكي حسين زيدان . مرجع سابق . ص11 ، و محمود محمد حبيب ومحروس الشرقاوي . الإسلام والحفاظ على البيئة. طبعة وزارة الأوقاف المصرية . 1420هـ–1999م. ص27 .

[3]) د / أحمد عبد الكريم سلامة قانون حماية البيئة الإسلامي مقارناً بالقوانين الوضعية . الطبعة الأولى . 1416هـ .1996م .ص28. .ص28.

[4]) محمود محمد حبيب ومحروس الشرقاوي . مرجع سابق. ص 28.

[5]) الاستاذ / عبد العظيم أحمد عبد العظيم. الإسلام والبيئة. طبعه 2006م . الناشر مؤسسة شباب الجامعة . الإسكندرية . ص6 .

[6]) مدونة التشريعات الليبية [الجريدة الرسمية] السنة الثالثة. العدد الرابع . لسنة 2003م. مطابع العدل والأمن العام. ص 200.

الحيوية والبيئة المجتمعية، ولكن الحادث الآن هو سيطرة البيئة المجتمعية على البيئة الحيوية([1]). ومن خلال التعريفات السابقة يتبين لنا أن البيئة تشمل كل ما يحيط بالإنسان من ماء وهواء وأرض، فهو يؤثر فيها ويتأثر بها ، فمكونات البيئة أو عناصرها الرئيسية هي الماء والهواء والأرض ، ولقد حافظ الإسلام على هذه العناصر بصورة لم توجد في أي تشريع كما سيتبين لنا فيما بعد .

الفرع الثاني
تعريف الأضرار والتلوث البيئي

أولاً : تعريف الضرر:-

1-الضرر في اللغة :

تأتي كلمة الضرر في اللغة بعدة معاني منها:-

أ-الأذى أو المكروه يقال ضَرَّهُ، وبه ضُرَّاً، وضَرَراً، أَلْحَقَ به مكروهاً أو أذى([2]).

ب-الضرر ضد النفع، يقال ضَرَّهُ يضره ضراً أي لم ينفعه([3]).

ج-الضرر: سوء الحال، فكل ما كان من سوء حال أو فقر أو شدة في بدن فهو ضُر بضم الضاد([4]).

د-الضرر: النقصان يدخل على الأعيان، ورجل ضرير به ضرر من ذهاب عين أو ضَنّى([5])

وبالنظر إلى هذه المعاني نجد أنها كلها تنطبق على موضوعنا ، فأضرار البيئة تلحق الأذى والمكروه بالإنسان كما أنها ليس فيها أي منفعة، وتؤدي إلى سوء الحال ومرض الإنسان، وتنقص الاستمتاع بالبيئة.

2-الضرر في اصطلاح الفقهاء :

عرف الضرر بأنه: هو الألم الذي لا نفع فيه يوازيه أو يربو عليه([6]).

وعرف بأنه : إنزال الأذى بالنفس أو الجسم أو المال([7]).

ثانياً : تعريف التلوث البيئي :

---

[1]) الاستاذ / عبد العظيم أحمد عبد العظيم. مرجع سابق . ص6 .

[2]) المعجم الوجيز. ص379 .

[3]) المصباح المنير . ص215 . ، مختار الصحاح . ص212.

[4]) المعجم الوجيز . ص379 . ، مختار الصحاح . ص212 .، المصباح المنير . ص215 .

[5]) المصباح المنير . ص215 .

[6]) أحكام القرآن الكريم لابن العربي . ج1 . ص 54 .

[7]) د/ زكي زكي حسين زيدان . مرجع سابق . ص14 .

التلوث هو من أهم الأخطار التي تهدد البيئة الإنسانية، لذا ينبغي أن نحدد معنى التلوث في اللغة وفي الاصطلاح العلمي .

1-التلوث في اللغة :

تشير المعاجم اللغوية إلى أن التلوث يعني خلط الشيء بما هو خارج عنه فيقال : لوث الشيء بالشيء خلطه به . وقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة لوث "أن كل ما خلطته ومرسته فقد لثته ولوثته، كما تلوث الطين بالتبن والجص بالرمل ، ولوث ثيابه بالطين أي لطخها، ولوث الماء : كَدَّره "([1])، وجاء في المصباح المنير" لَوَّث ثوبه بالطين لطخه، وتلوث الثوب بذلك "([2]) ، وجاء في مختار الصحاح " لَوَّث ثيابه بالطين تلويثاً، لطخها، ولوث الماء أيضاً كَدَّره "([3]) ، وجاء في المجم الوجيز" لوث الشيء بالشيء خلطه به وتلوث ثوبه بالطين: تلطخ به ، وتلوث الماء أو الهواء ونحوه: خالطته مواد غريبة ضارة "([4])

2-تعريف التلوث في الاصطلاح العلمي :

عرف التلوث بأنه : كل تغيير في الصفات الطبيعية للماء أو الهواء أو التربة بحيث تصبح غير مناسبة للاستعمالات المقصودة منها، وذلك من خلال إضافة مواد غريبة أو زيادة في كميات بعض المواد المجودة في هذه الأوساط تحت الظروف الطبيعية([5])

وعرف التلوث بأنه : التدهور المتزايد للعناصر الطبيعية بتفريغ النفايات من أي نوع يؤثر على التربة والبحر والجو والمياه على نحو يجعلها شيئاً فشيئاً غير قادرة على أداء دورها([6])،

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن فقهاء الشريعة الإسلامية لم يستخدموا مصطلح تلوث البيئة، وإنما استخدموا مصطلح الضرر والإضرار في ثنايا مؤلفاتهم ، إذ القرآن الكريم والسنه النبوية الشريفة قد ورد فيهما لفظ الضرر والإضرار في مواطن عديدة، كما استعمل القرآن الكريم لفظ (الفساد) ونرى أن مصطلح أضرار البيئة أو فساد البيئة أدق وأشمل من مصطلح تلوث البيئة، إذ إن مدلول لفظ التلوث أضيق نطاقاً من مدلول تعبير (الإضرار بالبيئة) ليس من شك أن البيئة يمكن إلى جانب التلوث أن تكون مضارة من أمور أخرى كالضوضاء ، أو الروائح أو الاهتزازات ونحو ذلك ([7])، والفساد نقيض الصلاح ، يقال : فسد الشيء يفسد فساداً فهو فاسد، وأفسد الشيء جعله فاسداً، وفسد الشيء، إذا أباره ، والفساد التلف والعطب والخلل، والمفسدة:

---

[1]) مادة لوث. لسان العرب. ج5 . ص4094 .

[2]) المصباح المنير . ص332 .

[3]) مختار الصحاح . ص327 .

[4]) المعجم الوجيز . ص567 .

[5]) د/ زكي زكي حسين زيدان . مرجع سابق . ص16 .

[6]) محمود محمد حبيب ومحروس الشرقاوي . مرجع سابق. ص 31.

[7]) د/ زكي زكي حسين زيدان . مرجع سابق . ص18 .

خلاف المصلحة، والمفسدة: الضرر([1]) ، وإذا كان هذا هو مفهوم الفساد فإنه مفهوم يتسع لكل الأعمال الضارة بالبيئة أو مصادر تهديديها أو كل ما يؤدي إلى إحداث الخلل والاضطراب فيها، بحيث يعني الفساد تلويث البيئة وكذلك استنزاف مواردها والتبذير في استخدامها على نحو يهدد دوامها لصالح الأجيال المقبلة([2]) .

3–تعريف التلوث في القانون الليبي

نص القانون رقم15 لسنة 2003م بشأن حماية وتحسين البيئة في المادة الأولى فقرة 3 على تلوث البيئة بقوله [هو حدوث أية حالة أو ظرف ينشأ عنه تعرض صحة الإنسان أو سلامة البيئة للخطر نتيجة لتلوث الهواء أو مياه البحر أو المصادر المائية أو التربة أو اختلال توازن الكائنات الحية ، بما في ذلك الضوضاء والضجيج والاهتزازات والروائح الكريهة ، وأية ملوثات أخرى تكون ناتجة عن الأنشطة والأعمال التي يمارسها الشخص الطبيعي أو المعنوي]([3]).

المطلب الثاني

الأدلة الشرعية على تحريم الإضرار بالبيئة

وردت أدلة كثيرة تنهى عن الإضرار بالبيئة، في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، وسأبين ذلك في فرعين على النحو التالي :–

الفرع الأول

الأدلة على تحريم الإضرار بالبيئة في القرآن الكريم

لقد وضع الإسلام منهجاً متكاملاً للحفاظ على البيئة أرضاً وسماءً وهواءً ، وماءً ونباتاً وغذاءً وأحياءً وجماداً ، حتى تظل مصدر خير وفير واستقرار وسعادة لهذا الإنسان في كل زمان ومكان، ونهى عن الإفساد فيها وإتلاف مكوناتها ، وقتل الحيوانات البرية والبحرية ، وتلويث المياه والهواء والغذاء، وقطع الأشجار وإتلاف النباتات لغير مصلحة عامة ، والناظر في آيات القرآن الكريم يرى أنها تتضمن نهياً جازماً عن الإفساد في الأرض، وقد وردت مادة (فسد) في القرآن الكريم خمسين مرة مما يدل على تحريم الفساد (الإضرار) في الأرض، ومن هذه الآيات ما يلي :

1–قول الله تعالى **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** (11) **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ)**([4]) ، يقول الإمام القرطبي قوله تعالى **(لَا تُفْسِدُوا)** " نهي عن

---

[1]) لسان العرب . ج5 . ص3412 ، مختار الصحاح ، ص274 و 275 ، المصباح المنير. ص 280 و281 ، المعجم الوجيز. ص471 .

[2])د/ زكي زكي حسين زيدان . مرجع سابق . ص19.

[3]) مدونة التشريعات الليبية [الجريدة الرسمية] السنة الثالثة. العدد الرابع . لسنة 2003م. ص200 و201.

[4]) سورة البقرة : الآيتان : 11و12 .

الفساد، والفساد ضد الصلاح، وحقيقته العدول عن الاستقامة إلى ضدها، فسد الشيء يفسد فساداً وفسوداً وهو فاسد وفسيد"([1])

2–قوله تعالى (**كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**)([2]) يقول الإمام القرطبي(**وَلَا تَعْثَوْا**) أي (تفسدوا، والعيث شدة الفساد نهاهم عن ذلك)([3])

3–قوله تعالى (**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**)([4]) يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية (والآية بعمومها تعم كل فساد كان في أرض أو مال أو دين وهو الصحيح إن شاء الله تعالى ومعنى (**لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**) أي لا يحبه من أهل الصلاح أو لا يحبه لدينه ويحتمل أن يكون المعنى لا يأمر به)([5]) (والفساد طارئ من الإنسان الذي يحيا بلا منهج لأنه (**إِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا**) فكأن الأصل في الأرض وما فيها جاء على هيئة الصلاح، فإن لم تزد الصالح صلاحاً فلا تحاول أن تفسده)([6])

4–قوله تعالى (**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**)([7]) يقول الإمام القرطبي في تفسيرها (وهو لفظ يعم دقيق الفساد وجليله)([8])

5–قوله تعالى:(**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**)([9]) (**ظَهَرَ الْفَسَادُ**) يعني انقطاع المطر عن البر يعقبه القحط([10]) وقوله تعالى (**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**) المراد بالبر: ما فيه من المدائن والقرى والبحر: جزائره([11]) والمعنى : استعلن الفساد في البر والبحر أي : فساد معايشهم ونقصها وحلول الآفات بها، وفي أنفسهم من الأمراض والوباء وغير ذلك، وذلك بسبب ما قدمت أيديهم من الأعمال الفاسدة المفسدة

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن الكريم / لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ج1. الطبعة الأولى 1418هـ – 1997م. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. الطبعة الثالثة 2010م.ج1. ص141.

[2]) سورة البقرة : الآية : 60 .

[3]) الجامع لأحكام القرآن الكريم. للإمام القرطبي .ج1. ص421.

[4]) سورة البقرة : الآية : 205 .

[5]) الجامع لأحكام القرآن الكريم. للإمام القرطبي .ج3. ص14.

[6]) تفسير الشعراوي . خواطر فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوي حول القرآن الكريم. طبعة أخبار اليوم. مجلد2 . ص881 .

[7]) سورة الأعراف : الآية : 85 .

[8]) الجامع لأحكام القرآن الكريم. للإمام القرطبي .ج7. ص158

[9]) سورة الروم : الآية : 41 .

[10]) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ / عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ج 3. الطبعة الثانية 1431هـ – 2010 م الناشر دار الفجر للتراث القاهرة. ص691.

[11]) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ج3 ص691.

بطبعها([1])، (لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا) أي: يبتليهم بنقص الأموال والأنفس والثمرات اختباراً منه لهم ومجازاة على صنيعهم لعلهم يرجعون عن المعاصي([2]) وليعلموا أنه المجازي عن الأعمال فجعل لهم نموذجاً من جزاء أعمالهم في الدنيا(لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن أعمالهم التي أثرت لهم من الفساد ما أثرت، فتصلح أحوالهم ويستقيم أمرهم([3]).

الفرع الثاني

الأدلة على تحريم الإضرار بالبيئة في السنة النبوية الشريفة

وردت أحاديث كثيرة تفيد تحريم الإضرار بالبيئة نذكر منها ما يلي :-

1-عن أبي سعيد الخُدْرِي -ﷺ-قال: قال رسول الله -ﷺ-:(لا ضرر ولا ضرار)([4]) وقيل في الفرق بين الضرر والضرار أن الضرر هو الاسم، والضرار هو الفعل، والمعنى : أن الضرر نفسه منتف في الشرع وإدخال الضرر بغير حق كذلك ، وقيل : الضرر أن تضره وتنتفع أنت، والضرار أن تضره بغير أن تنتفع([5])، فهذا الحديث يعتبر قانوناً عاماً تقوم عليه فكرة عدم الإضرار بالآخرين في أي صورة من الصور، وفي كل الأحوال إلا ما استثنى بدليله([6])

2- عن أبي ذر-ﷺ-عن النبي -ﷺ- ، فيما رَوَى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : (ياعبادي إني حَرَّمْتُ الظلم على نفسي وجعلته بينكم مُحَرَّمَا فلا تَظَالَمُوا...)([7]) وعن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما – عن النبي-ﷺ- قال : (الظُّلْمُ ظُلُمَات يوم القيامة)([8]) وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه وأخذه من غير وجهه ومن أضر بأخيه المسلم ومن له ذمة فقد ظلمه ومن هذا نعلم أن الإضرار بالبيئة ظلم والظلم حرام، ومن ثم فلا يجوز فعل أي شيء يؤدي إلى الإضرار بالبيئة المائية أو الجوية أو البرية([9]).

3- وعن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قال: رسول الله- ﷺ-(الناس شركاء في ثلاث الماء، والكلأ، والنار)([10])، ورواه الإمام ابن ماجة في سننه بلفظ:(المسلمون شركاء في ثلاث

---

[1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي. 1307- 1376هـ. الطبعة 1426هـ- 1426هـ- 2005م . دار الحديث. القاهرة . ص705

[2]) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ج3 ص691.

[3]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص705 .

[4]) أخرجه الإمام مالك في الموطأ – كتاب الأقضية- باب القضاء في المرفق- حديث رقم[36/ 610/26]- ص 459.

[5]) د/ زكي زكي حسين زيدان . حدود المسئولية عن مضار الجوار في الشريعة الإسلامية والقانون المدني دراسة مقارنة . طبعة دار الكتاب القانوني . 2009م . ص68 .

[6]) د/ زكي زكي حسين زيدان . الأضرار البيئية وأثرها على الإنسان وكيف عالجها الإسلام مرجع سابق ص27 .

[7]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. كتاب البر والصلة والآداب . باب تحريم الظلم . حديث رقم 2577 . ص822.

[8])أخرجه الإمام البخاري في صحيحه . كتاب المظالم والغصب . باب الظلم ظلمات يوم القيامة . حديث رقم 2447 . ص373 .

[9]) د/ زكي زكي حسين زيدان . الأضرار البيئية وأثرها على الإنسان وكيف عالجها الإسلام مرجع سابق. ص28.

[10]) أخرجه الإمام أبو داوود في سننه . كتاب الإجارة . باب في منع الماء . حديث رقم3477.ص582.

الماء، والكلأ، والنار، وثمنه حرام)([1])، فهذا الحديث يبين أن الناس شركاء في الانتفاع بالماء ، والكلأ، والنار، فلا يجوز فعل أي شيء يؤدي إلي الإضرار بالماء، سواء عن طريق المخلفات أو النفايات أو ما شاكل ذلك، ولا يجوز تلويث البيئة بحرق الكلأ(وهو العشب)لأنه يؤدي إلي تلويث الهواء بالروائح الكريهة التي تضر بصحة الإنسان، كما لا يجوز منع الانتفاع بالنار لمن أراد أن يستضئ بنورها([2]) ، ومعنى الحديث الشريف كما قال الحافظ في الفتح قال الخطابي : معناه الكلأ ينبت في موات الأرض ، والماء الذي يجري في المواضع التي لا تختص بأحد ، قيل : والمراد بالنار الحجارة التي توري النار، وقال غيره : المراد النار حقيقة والمعنى لا يمنع من يستصبح منها مصباحاً يدني منها ما يشعله منها وقيل : المراد ما إذا أضرم ناراً فيه حطب مباح بالصحراء فليس له منع من ينتفع بها بخلاف ما إذا أضرم في حطب يملكه ناراً فله المنع([3]) والحاصل الناس شركاء في الكلأ، والماء، والنار إذا كان بفلاة لا يملك أرضها أحد بعينه وعليه فيجوز لمن نبت عشب في أرضه التصرف فيه بالبيع والهبة لأنه ضمن ممتلكاته الخاصة.

4–عن أبي سعيد الخُدْرِي –ﷺ –عن النبي–ﷺ– قال :(إِيَّاكُمْ والجلوس بالطرقات) قالوا: يا رسول الله مالنا بُدٌّ، من مجالسنا نتحدث فيها، قال رسول الله – ﷺ– (إذا أَبَيْتُمْ إلا المجلس ، فأعطوا الطريق حَقَّهُ) قالوا وَمَا حَقُّهُ ؟ قال:(غَضُّ البصر، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَم ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)([4]). فهذا الحديث يبين بأن الإضرار بالطريق منهي عنه ، ومن ثم ثم لا يجوز إلقاء القاذورات في الطرقات ، ولا يجوز شغل الطريق إذا كان هذا يؤدي إلى الإضرار بالعامة ، وهذا ما بينه رسول الله – ﷺ– بقوله في حق الطريق (..وكف الأذى ..)

المطلب الثالث

أنواع الأضرار البيئية

تتنوع الأضرار البيئية التي تقع على الإنسان نتيجة إفساد البيئة التي يعيش فيها إلى ثلاثة أنواع : أضرار البيئة المائية ، أضرار البيئة الأرضية ، وأضرار البيئة الجوية، وسأبين ذلك في ثلاثة فروع على النحو التالي :

---

[1])أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه واللفظ له كتاب الرهون باب. المسلمون شركاء في ثلاث. حديث رقم2472. طبعة دار إحياء الكتب الكتب العربية 2010م.

[2]) د/ زكي زكي حسين زيدان . الأضرار البيئية وأثرها على الإنسان وكيف عالجها الإسلام مرجع سابق. ص29 .

[3]) الموقع الإلكتروني:fatwa https://www.islamweb.net

[4]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه . كتاب المظالم والغصب . باب أفنية الدور والجلوس فيها . حديث رقم 2465. ص375 . وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه واللفظ له . كتاب السلام . باب من حق الجلوس على الطريق رد السلام . حديث رقم 2121 . ص706 .

الفرع الأول
أضرار البيئة المائية وأثرها على الإنسان

أولاً : أهمية الماء :

الماء عنصر مهم في حياة الإنسان، والحيوان، والنبات ولا يمكن تصور الحياة، والحضارات على الأرض بدونه ، فهو أساس الحياة ومصدرها ، قال الله تعالى (**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**)([1]) ، وقال سبحانه وتعالى (**وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ**)([2]) ، وقد ورد ذكر الماء في القرآن الكريم في مواضع كثيرة بلغت (ثلاثة وستين موضعاً) للتأكيد على أهميته كعنصر يجب الحفاظ على بقائه بخصائصه التي خلقه الله عليها لاستمرار الحياة، فإذا انعدم الماء أو وهنت خصائصه انعكس ذلك على الحياة والأحياء بالعدم والفناء ، ولذلك خلقه الله سبحانه وتعالى قبل خلق السموات والأرض وقبل خلق الإنسان ، ففي الحديث الشريف عن النبي – ﷺ – قال : (كان الله ولم يَكُنْ شيء غَيْرُهُ وكان عَرْشُهُ على الماء، وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض)([3]) ، والربط بين عرش الله تعالى والماء هو تشريف رباني لتلك المادة التي نراها في أوعية الأرض من بحار وأنهار وآبار وبالرغم من تنوع الماء إلى عذب وملح، فإن كلاً منهما بيئة صالحة لكثير من المخلوقات ، قال سبحانه وتعالى (**وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**)([4]).

وقال سبحانه وتعالى (**وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**)([5]) فالماء نعمة من الله سخرها للإنسان قال سبحانه وتعالى (**أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ**)([6]) كما أن البحار والمحيطات من أهم الطرق المناسبة لوسائل المواصلات كما أخبر بذلك رب العالمين، قال سبحانه وتعالى (**رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**)([7]) أي أن الله سبحانه وتعالى يسخر السفن في البحر لنبتغي من فضل الله كما أن الماء هو أساس إنبات الزرع من الأرض، قال سبحانه وتعالى(**وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**)([8]) وقال سبحانه وتعالى (**وَنَزَّلْنَا**

---

[1]) سورة الأنبياء : الآية : 30 .

[2]) سورة النور : الآية : 45 .

[3]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه . كتاب بدء الخلق . باب ما جاء في قول الله تعالى (**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**) . حديث رقم 3191 . ص 499 .

[4]) سورة فاطر : الآية : 12 .

[5]) سورة النحل : الآية : 14 .

[6]) سورة لقمان : الآية : 31 .

[7]) سورة الإسراء : الآية : 66 .

[8]) سورة لقمان : الآية : 10 .

(وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (10) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ)([1]).

لهذا جعل الله سبحانه وتعالى الناس سواسية في الانتفاع بالماء ، وقد بين ذلك رسول الله بقوله – ﷺ– (المسلمون شركاء في ثلاث الماء، والكلأ، والنار وثمنه حرام)([2])

ثانياً : أهم ملوثات البيئة المائية

هناك ملوثات عديدة للبيئة المائية نذكر أهمها فيما يلي :

1–التلوث النفطي

يعد هذا التلوث من أكثر مصادر تلوث المياه البحرية أو النهرية انتشاراً ، فاختلاط الزيت أو النفط بالمياه يخل بالتوازن البيئي والنظم البيئية المائية ، فهو يؤثر على التنفس لدى الأسماك ولدى الطيور وكافة الأحياء ، المائية مما يعرض حياتها للخطر ، كما يؤثر على التركيب النوعي لماء البحار والأنهار ، ويخل بخصائصها بما يذوب فيها ، ويرجع سبب التلوث النفطي إلى أن كمية النفط المنقولة بالبحار والأنهار تكاد تصل إلى 66 % من مجموع المنتج البترولي في العالم ، ويحدث هذا التلوث إما نتيجة الكوارث البحرية التي تحدث للسفن وناقلات النفط عن طريق التصادم بين السفن أو الغرق لسوء الأحوال الجوية أو الإهمال، وإما نتيجة التفريغ العمدي للمواد النفطية كما في العمليات العسكرية ، وعمليات تنظيف الناقلات وغسل خزاناتها وإلقاء هذا الغسيل في المياه([3]).

2–التلوث النووي

وهو التلوث الناتج عن تسرب اليورانيوم المشع ويعد من أشد أنواع التلوث خطورة على الإطلاق، سواء من ناحية آثاره المدمرة على الإنسان والحيوان والنبات أم من ناحية النطاق الجغرافي الذي يمتد إليه ويغطيه ، وقد يحدث هذا التلوث عمداً كما في التفجيرات النووية العمدية في مجال التجارب أو بطريق الخطأ كما في انفجار المفاعلات النووية أو محطات توليد الطاقة التي تعمل بالوقود النووي([4]) ، أو استخدام الأسلحة الذرية وغيرها من الأسلحة المحرمة دولياً، وهذه الاشعاعات تنطلق إلى الهواء ثم تسقط مع الأمطار على الأعشاب حيث تتناولها الحيوانات وتصل إلي الإنسان عن طريق استهلاك لحوم الحيوانات وحليبها، وقد تتسرب عن طريق المياه ،

---

[1]) سورة ق : الآيات : 9 – 11 .

[2]) سبق تخريجه ص10 و11 .

[3]) د / أحمد عبد الكريم سلامة . قانون حماية البيئة الإسلامي مقارناً بالقوانين الوضعية . ص120 ، محمود محمد حبيب ومحروس الشرقاوي . مرجع سابق. ص 31.

[4]) د/ زكي زكي حسين زيدان . الأضرار البيئية وأثرها على الإنسان وكيف عالجها الإسلام مرجع سابق . ص 80 .

أو تدخل عبر الجهاز التنفسي للإنسان وتؤثر في صحة الإنسان من حيث تساقط الشعر والتهاب الجلد وتحطيم الخلايا الدموية وفقر الدم والسرطانات([1])

3-الصرف الصحي

تقوم دول كثيرة بتصريف مياه المجاري إلى البحار والأنهار، وهذه المياه محملة بالصابون والمنظفات الصناعية والميكروبات الضارة، وعندما تتنقل هذه المياه إلى البحار والأنهار فإنها تؤدي إلى تلوثها ، وإلى أن تفقدها صلاحية الاستخدام للأحياء من إنسان وحيوان ونبات([2])

4-المخلفات الصناعية

وهى تشمل مخلفات المصانع الغذائية ، والكيمائية والألياف الصناعية، والتي تؤدي إلى تلوث المياه بالدهون والبكتيريا والدماء والأحماض والأصباغ والكيماويات السامة وهذه المخلفات تؤثر بلا شك على الإنسان والحيوان والنبات فضلاً عن سائر الحيوانات التي تعيش في المياه ([3])

5-المبيدات الحشرية

وهى التي ترش على المحاصيل الزراعية والتي تستخدم في إزالة الأعشاب الضارة ، فينساب بعضها مع مياه الصرف إلي المصارف، فيؤدي هذا إلي قتل الأسماك والكائنات البحرية الأخرى، ولا شك أن هذه الكائنات تسهم في تنقية المياه من كثير عوامل التلوث ، مما يؤدي إلي الإضرار بصحة الإنسان([4])، هذه أهم الملوثات في عصرنا الحاضر ، وكلها محرمة شرعاً وهذا ما سأبينه فيما يلي :

ثالثاً : تحريم الإضرار بالبيئة المائية

حرم الإسلام الإضرار بالبيئة المائية لما له من آثار ضارة على الإنسان والحيوان والنبات والحيوانات التي تعيش في المياه ، ونهى عن تلويث الماء بأي نوع من أنواع الملوثات الطبيعية كالتبول، وإلقاء القاذورات فيه ،أو الكيمائية كإلقاء النفايات الصناعية مما يسبب كثيراً من الأمراض كالسرطان ، أو الحيوية كالفيروسات والبكتيريا والطفيليات التي تسبب الأمراض المعدية الفتاكة ، وقد يتسبب ذلك في تلويث الأسماك التي تخرج من البحر حيث أصبحت تحتوي على كميات من الملوثات في صورة مواد سامة([5]) .

---

[1]) د/ محمد محمد الشلش رؤية الشريعة الإسلامية ومنهجها في الحفاظ على البيئة (دراسة في الواقع الفلسطيني).ص183.dralshalash@yahoo.com

[2]) محمود محمد حبيب ومحروس الشرقاوي . مرجع سابق. ص72 .

[3]) د/ زكي زكي حسين زيدان . الأضرار البيئية وأثرها على الإنسان وكيف عالجها الإسلام مرجع سابق . ص 81 .

[4]) محمود محمد حبيب ومحروس الشرقاوي . مرجع سابق. ص72، 73 .

[5]) د/ محمد محمد الشلش . مرجع سابق. ص165 .

ورتب الإسلام على فعل ذلك عقوبات شديدة في الدنيا والآخرة ، وتزخر شريعتنا الغراء بنصوص كثيرة تحث على حماية الماء من التلوث منها : –عن أبي هريرة–ﷺ–عن النبي– ﷺ– قال: (لا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ في الماء الدَّائمِ ثم يَغْتَسلُ مِنْهُ)([1]) ، والسبب في تحريم الماء الرَّاكِد أنه ينجسه ، ويتلف مائيته ، ويضر غيره باستعماله ومن المعلوم صحياً لدى الإنسان أن هناك أمراضاً كثيرة تنتج عن الاستحمام في الماء الراكد الذي سبق التبول فيه ، مثل البلهارسيا والكوليرا وغيرهما([2]).

– عن عبد الله بن مغفل –ﷺ– أن النبي – ﷺ– (نهى أن يَبُولَ الرجل في مُسْتَحَمّه، وقال إن عامة الوسواس منه) ([3])، وفي رواية الإمام أبو داوود بسنده قال رسول الله – ﷺ– (لا يَبُولَن أحدكم في مُسْتَحَمّه ثم يَغْتَسلُ فيه)([4]) فهذا الحديث ينهى عن استعمال الماء الملوث لأنه يؤدي إلى الإضرار بالإنسان .

–عن معاذ بن جبل–ﷺ– قال رسول الله – ﷺ– (اتقوا الملاعن الثلاثة : البراز في الموارد ، وقارعة الطريق ، والظل)([5]) واللعن لا يكون إلا على الشيء الحرام مما يدل عل تحريم البراز في الماء ، لأنه يؤدي إلي تلويث الماء وجعله غير صالح للانتفاع به .

فهذه الأحاديث تنهى عن تلويث أو إفساد الماء عن طريق التبول ، وهو شيء ضئيل ، فما بالك بالمواد الضارة الأخرى الناتجة عن العمليات والأنشطة الصناعية والتجارية والزراعية وغيرها ، وهى الأكثر ضرراً في أخطارها على حياة الإنسان وعلى جميع المخلوقات .

والمتأمل في السنه النبوية الشريفة يجد ما هو أبعد من ذلك ، فقد نهى النبي – ﷺ– عن مجرد التنفس في الإناء أو النفخ فيه خشية أن تنقل الأمراض وما يلحق بالإنسان من روائح كريهة فعن ابن عباس –رضي الله عنهما – أن النبي – ﷺ– نهى أن يُتَنَفّس في الإناء أو يُنْفَخَ فيه)([6])

وعن أبي قتادة–ﷺ– أن رسول الله – ﷺ– قال :(إِذَا شَرِب أَحَدُكُمْ فلا يَتَنَفَّسْ في الإناء)([7])

---

[1]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه . كتاب الوضوء . باب البول في الماء الدائم . حديث رقم 239 . ص47 ، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه واللفظ له . كتاب الطهارة . باب النهي عن البول في الماء الرَّاكِد . حديث رقم 282 . ص 107 .

[2]) د/ محمد محمد الشلش . المرجع السابق. ص165 .

[3]) أخرجه الإمام الترمذي في سننه . كتاب الطهارة . باب ما جاء في كراهية البول في المستحم. حديث رقم 21 .[تحفه الأحوذي بشرح جامع الترمذي . ج1 . ص87].

[4]) أخرجه الإمام أبو داوود في سننه . كتاب الطهارة . باب في البول في المستحم. حديث رقم27. ص15.

[5]) أخرجه الإمام أبو داوود في سننه . كتاب الطهارة . باب المواضع التي نُهِى عن البول فيها. حديث رقم26. ص14.

[6]) أخرجه الإمام الترمذي في سننه . كتاب الأشربة . باب ما جاء في كراهة النفخ في الشراب . حديث رقم 1888 . [تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي . ج5 . ص 347] .

[7])) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه . كتاب الوضوء . باب النهي عن الاستنجاء باليمين. حديث رقم 153 ص36

وعن جابر بن عبد الله –ﷺ– أنه سمع رسول الله– ﷺ– يقول :(غطوا الإناء وأوكئوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء)([1]) ، هذا عن تلويث أو إفساد الماء، وذلك لحمايته من الملوثات التي تنتقل إليه ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل أيضاً استنزاف موارد الماء والإسراف في استعماله نهى عنه رسول الله– ﷺ– ففي الحديث الذي رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: جاء أعرابي إلى النبي – ﷺ– يسأله عن الوضوء ، فأراه ثلاثاً ثم قال : (هذا الوضوء ، ومن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم)([2]) ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما–(أن النبي – ﷺ– مَرَّ بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السَّرَفُ يا سعد ؟ قال : أفي الوضوء سَرَفُ؟ قال : نعم وإن كنت على نَهْر جَار)([3]) فهذا الحديث يدل على الاقتصاد في الماء عند الوضوء لأن الماء من أعظم النعم ، فمن العقل والحكمة أن نستعمله استعمالاً حسناً ، وأن نحافظ عليه وأن نبتعد عن الإسراف في كل شأن من شئون حياتنا .

الإضرار بالبيئة المائية في القانون الليبي

لقد حظر القانون رقم15 لسنة 2003م بشأن حماية وتحسين البيئة في مادته الرابعة والثلاثون صرف المياه الملوثة بالبحر بأي صورة قبل معالجتها حسب التشريعات النافذة كما حظر إلقاء المواد المشعة والخطرة والغازات السامة والمفرقعات وأية نفايات صناعية أو نووية بقصد التخلص منها أو تخزينها في المياه الإقليمية الليبية .

أما بالنسبة للمنشآت المستخدمة لمياه البحر في التبريد وكذلك محطات تحلية مياه البحر فأوجب عليها أن تقوم بصرف المياه إلى أعماق ومسافات تتناسب مع اختلاط المياه العائدة بالبحر بحيث لا تسبب في ارتفاع درجة الحرارة لأقصر من ثلاثة درجات مئوية على مسافة مائة متر من مكان الصرف ، كذلك لم يُغفل القانون الإشارة إلى الإنشاءات على الشواطئ التي من شأنها إحداث تغيير في التيارات البحرية أو التسبب في انجراف أو ترسب منطقة مجاورة حيث يجب حماية الشواطئ من قبل هذه الظواهر([4])

---

[1]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. كتاب الأشربة . باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب . حديث رقم 2014 . ص662.

[2]) أخرجه الإمام البيهقي . في سننه . كتاب الطهارة . باب كراهية الزيادة على الثلاث . حديث رقم 373. ص 128 .

[3]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده . حديث رقم 6768 . وأخرجه الإمام ابن ماجه في سننه . حيث رقم 425 .

[4]) د/ علي السايح . و د/ محمود المغبوب . القوانين والتشريعات والخطط المنظمة للعمل البيئي في الجماهيرية [ليبيا]. ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العربي الثالث للإدارة البيئية . ص298 ،299 .

الفرع الثاني
أضرار البيئة الأرضية

أولاً : أهمية الأرض

دعا الإسلام إلى المحافظة على الأرض وما فيها من مخلوقات حية وجامدة ، فالأرض نعمة من نعم الله على الإنسان ، فيها مأكله ومشربه ومسكنه ، ومنها لباسه وزينته ، وفيها راحته واستقراره ، والآيات التي تظهر أهمية الأرض وفوائدها كثيرة منها قوله تعالى(**وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**)([1]) وقوله تعالى(**وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**)([2]) ، وقوله تعالى(**وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**)([3])، وقوله تعالى (**وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ**)([4])

ثانياً: من أهم أضرار البيئة الأرضية أضرار الطرق العامة ، والأشياء الضارة بالمارين ضرراً فاحشاً ترفع ولو كانت قديمة، وذلك كالغرفة والبروز الدانيين، فإنهما يجب رفعهما، لأنهما بوضعهما المذكور يصطدمان بالمارين وبدوابهم وبأحمالهم ويحصل ضرر كبير لهم والضرر يجب أن يزال ولو كان قديماً([5])، واشتراك الناس في الانتفاع بالطرق العامة حق مشترك بين العامة وليست ملك لأحد من الناس وقد يفعل الإنسان بعض الأشياء التي تؤدي إلى تضيق الطرق العامة كبناء دكان أو شرفة علي الطريق العام أو ما شاكل ذلك فإن كان هذا الفعل يضر بأهل الطريق ويحول بينهم وبين المرور فيه فليس له أن يفعل ذلك، وإن كان لا يضر بأحد كسعة الطريق جاز له فعل ذلك ما لم يمنع([6]) .

قال شمس الأئمة الإمام السرخسي (من فقهاء الحنفية) " فإن كان الإحداث يضر بأهل الطريق ويحول بينهم وبين المرور في الطريق فليس له أن يحدث ذلك ، وإن كان لا يضر بأحد لسعة الطريق جاز له إحداث ذلك ما لم يمنع ، وهذا نظير رجل له على غيره دين ، فإن طالبه صاحب الدين بقضائه لا يسعه تأخيره وإن لم يطالبه كان في سعة من تأخيره ، لانعدام الضرر في حقه فهذا مثله"([7])

---

[1]) سورة ق : الآية : 7.

[2]) سورة الرحمن : الآيات : 10–13 .

[3]) سورة النازعات : الآيات : 30–33 .

[4]) سورة الحجر : الآية : 19 .

[5]) د/ زكي زكي حسين زيدان . المرجع السابق . ص 66.

[6]) د/ زكي زكي حسين زيدان . المرجع السابق . 57.

[7]) المبسوط : شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي. المتوفي سنة 490هـ. طبعة دار المعرفة سنة 1989م ج 20. ص144 .

ثالثاً : تحريم الإضرار بالبيئة الأرضية :

نهى الإسلام عن الإفساد في الأرض وتخريبها والتمادي في تلويثها قال تعالى (**كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**)([1]) وقال تعالى (**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**)([2]) ومن صور لإفساد فيها الإسراف في استغلال مواردها وهدر خيراتها واستنزافها ، ومن الإفساد فيها تلويث عناصرها الأساسية من ماء وهواء وغذاء بالملوثات الصناعية والكيماوية والنووية وغيره ، ومن الإفساد المنهي عنه إتلاف عناصرها ونعمها في الحروب والقتال جاء في وصية أبي بكرالصديق – رضي الله عنه – ليزيد ابن أبي سفيان إني موصيك بعشر: (لا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً، ولا تقطعنَ شجراً مثمراً، ولا تخربن عامراً، ولا تعقرنّ شاة ولا بعيراً إلا لمأكله، ولا تحرقنّ نخلاً ولا تغرقنّه، ولا تغلل ولا تجبن)([3]) .

ومن أحاديث رسول الله– ﷺ– عن أبي سعيد الخُدْرِي عن النبي–ﷺ–قال :(إِيَّاكُمْ والجلوس بالطرقات) قالوا يا رسول الله مالنا بُدٌّ، من مجالسنا نتحدث فيها، قال رسول الله – ﷺ– (إذا أَبَيْتُمْ إلا المجلس ، فأعطوا الطريق حَقَّهُ) قالوا وَمَا حَقُّهُ ؟ قال:(قال غَضُّ البصر، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَم ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)([4])، فهذا الحديث يدل كما سبق سبق أن ذكرنا سلفاً([5]) على أنه لا يجوز شغل الطريق إذا كان هذا يؤدي إلى الإضرار بالعامة ، ، وهذا واضح من قول رسول الله– ﷺ– (..وكف الأذى ..)، وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل –ﷺ– قال: سمعت النبي – ﷺ– يقول:(مَن أَخَذَ شبراً من الأرض ظلماً، فإنه يُطَوَّقُهُ يوم القيامة من سبع أرَضِين)([6]) يؤخذ من هذا الحديث : أن أي تعدٍ على الأرض بدون وجه حق حرام ، ويؤدي إلى إذاقة من فعل ذلك أشد أنواع العذاب وهو الخسف بالأرض إلى سبع أرضين، مما يستفاد منه حرمة الإضرار بالبيئة الأرضية ، أياً كان نوع الإضرار بالغصب أو بإلقاء المخلفات أو بأي صورة من صور الإضرار.

و عن أبي هريرة –ﷺ– أن رسول الله– ﷺ– قال:(لا يدخل الجنة من لا يَأْمَن جَارُهُ بَوَائِقَهُ([7])([8]) ، وفي رواية أخرى عن أبي هريرة–ﷺ–عن رسول الله– ﷺ–(من كان يؤمن بالله

---

[1]) سورة البقرة : الآية : 60 .

[2]) سورة الأعراف : الآية : 85 .

[3]) أخرجه الإمام البيهقي في سننه . كتاب السير . باب ترك مالا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما . حديث رقم 18148 .ج9. ص 152 .

[4]) سبق تخريجه ص11.

[5]) ص11.

[6]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه . كتاب المساقاة . باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها . حديث رقم 1610 . ص517 .

[7]) بَوَائِق: جمع بائقة وهى الداهية وبَوَائِقَهُ : شَرَّه وظُلْمَه وغَشْمَه . مختار الصحاح . ص49.

[8]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه . كتاب الإيمان . باب تحريم إيذاء الجار .حديث رقم 46 . ص40 .

واليوم الآخر فلا يُؤْذِي جَارَهُ ..)([1])، وفي رواية أخرى عن أبي شريح –ﷺ– عن رسول الله– ﷺ–أنه قال:(والله لا يُؤَمِن ، والله لا يُؤَمِن، والله لا يُؤَمِن ، قِيلَ مَنْ يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يَأمَن جَارُهُ بَوَائِقَهُ)([2])، فهذه الأحاديث النبوية الشريفة : تبين حرمة إيذاء الجار بأي صورة من من صور الإيذاء .

الإضرار بالبيئة الأرضية في القانون الليبي

لقد نص القانون رقم15 لسنة 2003م بشأن حماية وتحسين البيئة في مادته الثالثة والخمسون على حماية التربة والنباتات حيث أوجب على الجهات المختصة استخدام الأراضي الزراعية استخداماً رشيداً وفقاً للظروف المحلية وتحسين التربة، وزيادة الحياة النباتية لمنع تصلب التربة وزيادة مكوناتها القلوية والتصحر وفقد المياه مع إقامة الحواجز بجانب شاطئ البحر وتحسينها لمنع الإضرار بالنظم البيئية، كما نص على عدم إجهادها وعدم الزحف العمراني ومنع استعمال الغابات كمناطق لعَدْم المخلفات النفطية والكيمائية، وزيادة الغطاء النباتي الأخضر([3]).

كما نص على حماية كافة الحيوانات والطيور والحفاظ عليها وحمايتها من الانقراض سواء بسبب الصيد أو نقص الغذاء كما نص على عدم جواز الصيد لأي شخص إلا بعد الحصول على ترخيص أو إذن من جهات الاختصاص وبالشروط التي تحددها التشريعات النافذة، كما منع القانون استعمال العقاقير أو الوسائل البكتيرية أو الجراثيم أو الأطعمة التي تؤذي الحيوانات البرية كما حظر القانون الصيد في المناطق المحمية التي تتكاثر فيها الحيوانات والطيور البرية إلا لأغراض البحث العلمي ، وبشرط الحصول على ترخيص بذلك، وتعتبر من المناطق المحمية الغابات غير الطبيعية والغابات المحفوظة ومحطات التجارب الزراعية([4])

الفرع الثالث
أضرار البيئة الجوية

أولاً : أهمية الهواء

الهواء نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى لا يمكن الاستغناء عنه، ويعتبر الهواء من أهم المكونات الطبيعية التي حبانا بها الله سبحانه وتعالى، ومن المعروف علمياً أن الإنسان يمكنه أن يستغني عن الطعام لعدة أسابيع، وعن الماء لعدة أيام، أما الهواء فلا يمكن الاستغناء عنه لدقائق

---

[1]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه . كتاب الأدب . باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره . حديث رقم 6018. ص967 . و أخرجه الإمام مسلم في صحيحه . كتاب الإيمان . باب الحث على إكرام الجار .حديث رقم 47 . ص40.

[2]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه . كتاب الأدب . باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه . حديث رقم 6016. ص966 .

[3]) مدونة التشريعات الليبية [الجريدة الرسمية] السنة الثالثة. العدد الرابع . لسنة 2003م. ص226 ، د/ علي السايح . و د/ محمود المغبوب .المرجع السابق . ص301 .

[4])) د/ علي السايح . و د/ محمود المغبوب مرجع سابق. ص302 .

معدودة ، ولـه فوائد عديدة فهو ضروري لكل كائن حي إنسان كان أو حيواناً أو نباتاً ، ومن فوائده في الكون نقل السحاب من منطقة لأخرى قال الله تعالى**(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)**([1])، وقال تعالى **(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ)**([2]) إلى غير ذلك من الفوائد، ولذا : فإن إفساد الهواء من أخطر الأضرار التي تضر بالبيئة سواء عن طريق إفساده بالأدخنة أو الروائح الكريهة ، أو بالأصوات المزعجة([3]).

ثانياً : تحريم الإضرار بالبيئة الجوية بالروائح والغازات المؤذية

من أهم أسباب التلوث الهوائي الاشعاعات النووية، واستخدام الأسلحة المحرمة، والصناعات الكيماوية، والتدخين، وحرائق الغابات التي تنبعث منها غازات سامة ، وقد حرم الإسلام إفساد البيئة الجوية بالروائح والغازات المؤذية لأنها تفسد الهواء وتعرض صحة الإنسان للخطر وذلك واضح من أحاديث رسول الله – ﷺ– فقد بين ذلك وحرمه فعن أبي سعيد الخُدْرِي – رضي الله عنه–قال قال رسول الله –ﷺ–:(لا ضرر ولا ضرار)([4])، فلا يجوز الضرر بالإنسان بأي صورة من صور الضرر، وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال : قال : رسول الله– ﷺ– (الناس شركاء في ثلاث الماء والكلأ والنار)([5])، فلا يجوز تلويث البيئة الجوية بحرق الكلأ (وهو العشب) لأنه يؤدي إلى تلويث الهواء بالروائح الكريهة التي تضر بصحة الإنسان، كذلك تحريم التدخين لما فيه من أضرار تعود على الشخص الذي يدخن وعلى الإضرار بالآخرين، فالإدمان على التدخين الذي يتمسك به الكثيرون وتعاطي الخمور المتفشي بين الشباب ، وكثير من العادات الضارة الأخرى التي يعرف من يمارسها ضررها وسوء نتيجتها ويظل بإرادته ،أو مدفوعاً برغبة التقليد والمحاكاة في الاستمرار فيها حتى تجلب له أوفى العواقب ، فالجميع يعرف أضرار التدخين ومساوئه وأنه يؤذي الجسم ويصيبه بالأمراض المميتة.

ويعتبر التدخين من أهم الأسباب المحلية لتلويث الهواء داخل الأماكن العامة والمغلقة حتى في أماكن الراحة والاستشفاء كالبيوت والمستشفيات والمتنزهات، وإذا اعتبرنا فعلاً أن الإنسان حر يتلف رئته وكليتيه وبقيه جسده بالتدخين فليس من الأدب ولا الحرية أن يفرض ذلك

---

[1]) سورة الأعراف : الآية : 57 .

[2]) سورة الحجر : الآية : 22 .

[3]) د/ زكي زكي حسين زيدان . الأضرار البيئية وأثرها على الإنسان وكيف عالجها الإسلام مرجع سابق . ص 34و35.

[4]) سبق تخريجه ص10.

[5]) سبق تخريجه ص10.

الضرر على الآخرين في الأماكن العامة والشوارع والمواصلات العامة، وذلك بإيذائهم برائحة دخانه ونفثه، وهو ما يعرف بالتدخين السلبي([1])

ثالثاً : تحريم الإضرار بالبيئة الجوية بالأصوات المزعجة(الضوضاء)

تعد الضوضاء من الأخطار البيئية التي يتعرض لها الإنسان فتعكر عليه صفو حياته ، وبخاصة أنها قد أمست في كل مكان في الشارع والمنزل والفضاء وغيرها ، ومن أشد أنواع الضوضاء أصوات المركبات الهوائية سواء في المطارات أو في الجو بالإضافة إلى الضوضاء الناتجة عن الأعمال المدنية والهندسية والإنشائية، وكل آلاتها بلا استثناء أشد إزعاجاً من أي آلات أخرى، فالجرارات والحفارات والكسارات الخرسانية المسلحة والخلاطات الخرسانية التي تعمل بالديزل كلها مصادر إزعاج، ولا شك أن الضوضاء تؤثر على الصحة النفسية والبدنية([2]).

والإسلام يحرم إفساد البيئة الجوية (الهواء) بالأصوات المزعجة ، وفي القرآن الكريم من وصايا لقمان الحكيم لابنه **(وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)**([3]) قوله تعالى **(وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ)** أي: امش متواضعاً مستكيناً لا مشي البطر والتكبر ولا مشي التماوات **(وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ)** أدباً مع الناس ومع الله **(إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ)** أي : أفظعها وأبشعها **(لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)** ، فلو كان في رفع الصوت البليغ فائدة ومصلحة لما اختص بذلك الحمار الذي قد علمت خسته وبلادته([4]).

ونلحظ في الآية الكريمة أنه ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشي، وذلك لأن رفع الصوت يؤذي السامع وربما يخرق الغشاء الذي داخل الأذن، وأما السرعة في المشي فلا تؤذي وإن كانت تؤذي فلا تؤذي إلا الماشي نفسه، وكذلك لأن القول قبيحة أقبح من قبيح الفعل وحسنه أحسن لأن اللسان ترجمان القلب، والتشبيه بالحمار بخاصة لأن كل حيوان يفهم من صوته بأنه يصيح من ثقل أو تعب أو جوع أو غير ذلك ، والحمار لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح ، وفي بعض أوقات عدم الحاجه يصيح وينهق فصوته منكور وبلا فائدة([5]) ، وفي القرآن الكريم نجد من آداب النبوة حذر الله سبحانه وتعالى من ينادون ينادون الرسول– ﷺ– رافعين أصواتهم متجاوزين حد الأدب معه قال تعالى**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ**

---

[1]) الأستاذ عبد العظيم أحمد عبد العظيم المرجع السابق. ص97 .

[2]) المرجع السابق. ص100 .

[3]) سورة لقمان : الآية : 19 .

[4]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . ص 712 .

[5]) الأستاذ عبد العظيم أحمد عبد العظيم . مرجع سابق . ص 100 .

اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (3) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)([1]) قوله تعالى(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ)** وهذا أدب مع الرسول– ﷺ–في خطابه ، أي : لا يرفع المخاطب له صوته معه فوق صوته ولا يجهر له بالقول بل يغض الصوت ويخاطبه بأدب ولين وتعظيم وتكريم وإجلال وإعظام([2])، **(إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)** نزلت هذه الآيات الكريمة في ناس من الأعراب الذين وصفهم الله بالجفاء وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله– ﷺ– ، قدموا وافدين على رسول الله – ﷺ– فوجدوه في بيته وحجرات نسائه فلم يصبروا ويتأدبوا حتى يخرج ، بل نادوه يا محمد يا محمد ، أي : اخرج إلينا ، فذمهم الله بعدم العقل حيث لم يعقلوا عن الله الأدب مع رسوله واحترامه ،كما أن من العقل استعمال الأدب ، فأدب العبد عنوان عقله وأن الله مريد به الخير([3])، وقد استخدم قول (الْحُجُرَاتِ) إشارة إلي أن الرسول– ﷺ– في خلوته التي لا يحسن في الأدب إتيان المحتاج إليه في حاجته في ذلك الوقت بل الأحسن التأخير وإن كان في شدة الحاجة ، وفي السنة النبوية الشريفة عن أبي موسى–ﷺ– قال : كنا مع النبي – ﷺ– في سفر فكنا إذا علونا كَبَّرْنَا فقال النبي – ﷺ–: (أيها الناس ارْبَعُوا ([4])على أَنْفُسِكُمْ ، فإنكم لا تَدْعُونَ أصَمَّ ولا غائباً ، ولكن تَدْعُونَ سميعاً بصيراً)([5])، معناه : ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم ، فإن رفع الصوت إنما يفعله الإنسان لبعد من يخاطبه ليسمعه وأنتم تدعون الله تعالى ليس هو بأصم ولا غائب بل هو سميع قريب وهو معكم بالعلم والإحاطة، ففيه الندب إلى خفض الصوت إذا لم تدع حاجه إلى رفعه([6]) ، وقد نهى رسول الله – ﷺ– عن ترويع المسلم بأي نوع من أنواع الترويع ومثل هذه الأصوات المزعجة فيها ترويع للمسلمين، قال رسول – ﷺ– (لا يَحِلّ لمُسلم أن يُرَوّعَ مسلماً)([7]) ، وقد أثبت العلم الحديث تضرر حواس الإنسان بالصوت المرتفع ، وما شابه ذلك من منبهات السيارات وأجهزة الكاست ، والآلات الموسيقية الصاخبة ، وإطلاق النار في الأعراس والمناسبات ، وإطلاق الألعاب النارية

---

[1]) سورة الحجرات : الآيات : 2– 4 .

[2]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . ص 890.

[3]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . ص 890.

[4]) ارْبَعُوا: بهمزة وصل وبفتح الباء الموحدة : معناه ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم . شرح النووي على صحيح مسلم .ج17 . ص26.

[5]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه واللفظ له . كتاب الدعوات . باب الدعاء إذا عَلا عَقَبَه . حديث رقم 6384 . ص1018 . وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه . كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب استحباب خفض الصوت بالذكر . حديث رقم 2704. ص855 .

[6]) شرح النووي على صحيح مسلم .ج17 . ص26.

[7]) أخرجه الإمام أبو داوود في سننه . كتاب الأدب . باب من يأخذ الشيء على المزاح . حديث رقم 5004. ص 822. و أخرجه الإمام البيهقي في سننه . كتاب الشهادات. باب المزاح لا ترد به الشهادات. حديث رقم:21177.ص450.

والمفرقعات حيث أثبتت الدراسات العلمية أن ظاهرة المفرقعات النارية التي تزايدت في الآونة الأخيرة تؤثر سلباً على صحة الصغار والكبار، وقال استشاري أمراض القلب والشرايين الدكتور/ فخري العكور : أن هذه الظاهرة غير الحضارية والممنوعة في كثير من دول العالم تعمل على إيذاء صحة البشر نتيجة إحداثها لأصوات مرعبة ومفاجئة تسبب الخوف والفزع مما يؤدي إلى تسارع في دقات القلب ، وارتفاع في الضغط الشرياني ، ومشكلات في الآذن والسمع ، وحدوث سلس بولي عند الأطفال ، وأضاف أن هذه الظاهرة تشكل خطراً على النساء الحوامل وخاصة في الأشهر الأولى والأخيرة من الحمل ، الأمر الذي قد يؤدي إلى حدوث مضاعفات تهدد حياة الأم والطفل ، وأكد أن الدراسات أثبتت أن هناك مخاوف من حدوث مرض السكري عند بعض الأشخاص مما لديهم استعداد لذلك وإضافة إلى أن هذه الأصوات الضخمة تسبب القلق واضطراب النوم خاصة عند الأطفال وبين أن المفرقعات تحدث تلوثاً بيئياً كبيراً نتيجة لتصاعد كميات كبيرة من الدخان الذي يحتوي على أكاسيد الكربون وعناصر كيماوية خطيرة على صحة الإنسان([1]) ولا ضرر ولا ضرار في الإسلام وعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أن رسول الله – ﷺ– قال : (إن من أحبكم إلىّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقاً، وإن من أَبْغَضِكُمْ إلىّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثَّرْثَارُون([2]) والمُتَشَدِّقُون([3]) والمُتَفَيقِهُون([4])([5])، فرفع الصوت مكروه على كل حال، حتى ولو كان الإنسان في عبادة لله عز وجل ففي الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما – أن النبي– ﷺ– خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة ، فقال : (إن المصلي يناجي ربه فلينظر بما يناجيه به ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن)([6])، بعد هذا العرض يتبين لنا بأن حماية البيئة واجب شرعي على على كل المسلمين ، ولا يجوز الإضرار بالبيئة بأي صورة من الصور وأياً كانت البيئة مائية أم أرضية أم جوية.

الإضرار بالبيئة الجوية في القانون الليبي

---

[1]) مقالة بعنوان. أطباء القلب يحذرون من خطورة استخدام المفرقعات في الأعراس . على الموقع الالكتروني http://bagdady.com/vb/showthread.php?t=32875: . 28 آذار (مارس) 2009). مشار إليه في مرجع د/ محمد محمد الشلش . مرجع سابق. ص. 185.

[2]) الثَّرْثَار: الكثير الكلام . تحفه الأحوذي .ج5 . ص481.

[3]) المُتَشَدِّقُون : المتوسعون في الكلام من غير احتياط ، وقيل المتشدق : المستهزئ بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم . تحفه الأحوذي . ج5 . ص481.

[4]) المُتَفَيقِهُون: هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم. تحفة الأحوذي ج5. ص481.

[5]) أخرجه الإمام الترمذي في سننه . كتاب البر والصلة . باب ما جاء في معالي الأخلاق. حديث رقم 2018.[تحفه الأحوذي بشرح جامع الترمذي . ج 5 . ص 480].

[6]) أخرجه الإمام مالك في الموطأ . كتاب الصلاة . باب العمل في القراءة . حديث رقم [78/6/3] .

لقد أكدت التشريعات الخاصة بحماية الهواء الجوي في ليبيا على أهمية المحافظة على الهواء الجوي وعدم الإضرار بالبيئة الجوية وذلك من خلال القانون رقم15 لسنة 2003م بشأن حماية وتحسين البيئة حيث نص في المادة الأولى الفقرة الرابعة على أن [ملوثات الهواء العوادم والإشعاعات المؤينة والغبار والمركبات العضوية المتطايرة والجزئيات الدقيقة والمبيدات الحيوية والمرذذات](1)، ثم نص في المادة العاشرة على تجريم تلويث الهواء الجوي بقوله [لا يجوز لأية منشأة أو مصنع تنبعث منه أي ملوثات للهواء مخالفة للقواعد والمعايير العلمية المعتمدة تنفيذاً لأحكام هذا القانون](2)، فالقانون يهدف إلى حماية الهواء الجوي من التلوث وإلزام المنشأة والمصانع بعدم تلويث الهواء، كما نص القانون على ضرورة احتفاظ المصانع والمعامل بتسجيل لنوعية ومكونات وكمية الملوثات المطرودة وتقديمها للجهة المختصة التي يجوز لها إدخال تغيرات على المبنى أو طريقة التشغيل أو التخلص من ملوثات الهواء أو تغيير نوع الوقود أو إغلاق المصنع إذا ثبت تجاوز كمية الملوثات الهوائية المنبعثة القواعد والمعايير الصادرة في الخصوص(3).

وتأكيداً على ضرورة سلامة الهواء منع القانون السالف الذكر إشعال النيران في المواد المطاطية والنفطية والقمامة وكذلك المواد العضوية الأخرى بغرض التخلص منها في المناطق الآهلة بالسكان أو المجاورة لها، و عدم جواز نقل المواد الخطرة التي ينتج عند نقلها انبعاث للغبار أو الجزئيات الدقيقة أو الأبخرة إلى الهواء بما يؤدي إلى تلويث البيئة أو الإضرار بالصحة العامة ، ونبه القانون إلى ضرورة أن يتم عند نقل مثل هذه المواد تغطيتها بإحكام ووضع علامات وإرشادات السلامة الدالة على خطورة المادة المحملة وأكدت على أنه لا يجوز التخلص من هذه المواد بأية طريقة كانت إلا وفقاً للشروط والقواعد العلمية التي تحددها الجهة المختصة(4).

المطلب الرابع
منهج الإصلاح والرعاية الصحية
الفرع الأول
منهج الإصلاح

أولاً : تكريم الإنسان

---

1) مدونة التشريعات الليبية [الجريدة الرسمية] السنة الثالثة. العدد الرابع . ص 201.

2) مدونة التشريعات الليبية [الجريدة الرسمية] السنة الثالثة. العدد الرابع . لسنة 2003م. ص207.

3) د/ علي السايح . و د/ محمود المغبوب .المرجع السابق. ص 297 .

4) المرجع السابق. الموضع نفسه.

إن الإنسان هو أغلى مورد موجود في هذه البيئة الأرضية، وقد عنى به الإسلام عناية كبيرة ، قال الله تعالى: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)**([1]) وهذا من كرمه سبحانه وتعالى على بني آدم وإحسانه الذي لا يقادر قدره حيث كرم بني آدم بجميع وجوه الإكرام فكرمهم بالعلم والعقل وإرسال الرسل وإنزال الكتب وجعل منهم الأولياء والأصفياء وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة **(وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ)** على الركاب من الإبل والبغال والحمير والمراكب البرية **(وَالْبَحْرِ)** في السفن والمراكب **(وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ)** من المآكل والمشارب والملابس والمناكح فما من طيب تتعلق به حوائجهم إلا وقد أكرمهم الله به ويسره لهم غاية التيسير **(وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)** بما خصهم به من المناصب وفضلهم به من الفضائل التي ليست لغيرهم من أنواع المخلوقات([2]).

ومن مظاهر التكريم أيضاً :

–تمهيد الأرض للإنسان **(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)**([3]) .

–خلقه في أحسن صورة **(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)**([4]) .

–إنشاء المجتمعات والقبائل **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)** ([5]).

–إرسال الرسل إليهم **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ)**([6]).

–تنزيل الشرائع السماوية(**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)**([7]).

–تسخير ما في كون الله **(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)**([8]).

ثانياً: الإنسان وخلافته في الأرض:

إن الإنسان مكلف بالعناية ببيئته وما فيها من حيوان، وأشجار، ونبات، ومياه، وأغذية، وغير ذلك، وهو جزء من مفهوم استخلاف الإنسان في الأرض، و لقد شاء الله سبحانه وتعالى

---

[1]) سورة الإسراء : الآية : 70 .

[2])تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . ص 496 و497.

[3]) سورة الملك : الآية: 15 .

[4]) سورة التين : الآية : 4.

[5]) سورة الحجرات : الآية : 13 .

[6]) سورة الروم : الآية : 47 .

[7]) سورة هود : الآية : 01.

[8]) سورة الجاثية : الآية : 13.

أن يكون الإنسان خليفته في الأرض ، وأن مهمة هذا الخليفة إقامة منهج الله عز وجل وفق مراد الله وإلا لفسدت الأرض، لذلك كان التنبيه لنبي الله داوود –عليه السلام – (**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى**)([1]) وإن كان الأقوام السابقون قد استخلفوا في الأرض فأفسدوا فيها، ولم يصلحوا ، لذا وجه الله الخطاب للمستخلفين من بعدهم قال تعالى (**ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**)([2])، فالله عز وجل يحذر الأمم التي يخلف بعضها بعضاً أن لا يفعلوا مثل ما فعل السابقون فيصيبهم مثل ما أصابهم ، ومن ثم حذر صالح – عليه السلام – قومه فقال (**وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**)([3]) فقوله تعالى (**وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ**) في الأرض تتمتعون بها وتدركون مطالبكم (**مِنْ بَعْدِ عَادٍ**) الذين أهلكهم الله وجعلكم خلفاء من بعدهم(**وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ**)أي : مكَّن لكم فيها وسهَّل لكم الأسباب الموصلة إلى ما تريدون وتبتغون (**تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا**) أي: **من الأراضي السهلة التي ليست بجبال** (**وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا**) كما هو مشاهد إلى الآن من آثارهم التي في الجبال من المساكن والحجر ونحوها وهى باقية ما بقيت الجبال(**فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ**) أي : نعمه وما خولَّكم من الفضل والرزق والقوة (**وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**) أي : لا تخرجوا في الأرض بالفساد والمعاصي([4]).

ولقد حث النبي – ﷺ–على الزرع والحفاظ عليه وإخراج صدقته عن قَتَادَةَ عن أنس – رضي الله عنه– قال : قال رسول الله – ﷺ– : (ما من مسلم يَغْرِسُ غَرْساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلاّ كان له به صدقه)([5]) ، فهذا الحديث الشريف يبين فضل الغرس والزرع والحض على زراعة الأرض وإعمارها ، وجزاء ذلك الزرع والغرس الثواب والأجر العظيم من الله سبحانه وتعالى.

ثالثاً : النهى عن الفساد:

ذكرنا سلفاً نهى الإسلام عن الإفساد في الأرض، ونضيف إلى ما سبق ذكره نهى الإسلام عن إيذاء الحيوانات والطيور والزروع والثمار والإضرار بها وإتلافها لغير فائدة ،لأن من شأن ذلك أن يخل بالتوازن البيئي قال الله تعالى (**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**)([6]) الحرث هو الزرع والثمار، والنسل هو الأنجال والذرية

---

[1]) سورة ص : الآية : 26 .

[2]) سورة يونس : الآية : 14 .

[3]) سورة الأعراف : الآية : 74 .

[4]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . ص 300 و301.

[5]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه . كتاب الحرث والمزارعة . باب فضل الزرع والغرس . إذا أكل منه . حديث رقم 2320 . ص351 ، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه . كتاب المساقاة . باب فضل الغرس والزرع . حديث رقم 1553 . ص500 .

[6]) سورة البقرة : الآية : 205 .

ونتاج الحيوانات التي لا قوام للإنسان إلا بهما، فإفسادهما تدمير للإنسانية وإفساد للبيئة([1]) ، وقال تعالى **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** (11) **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ)**([2])، الفساد في الأرض هو أن تعمد إلى الصالح فتفسده ، وأقل ما يطلب منك في الدنيا أن تدع الصالح لصلاحه، ولا تتدخل فيه لتفسده، فإن شئت أن ترتقي إيمانياً تأتي للصالح وتزيد من صلاحه، فإن جئت للصالح وأفسدته فقد أفسدت فسادين، لأن الله سبحانه وتعالى أصلح لك مقومات حياتك في الكون، فلم تتركها على الصلاح الذي خلقت به، وكان تركها في حد ذاته بعداً عن الفساد، بل جئت إليها وهي صالحة بخلق الله لها فأفسدتها، فأنت لم تستقبل النعمة الممنوحة لك من الله بأن تتركها تؤدي مهمتها في الحياة، ولم تزد في مهمتها صلاحاً، ولكنك جئت إلى هذه المهمة فأفسدتها([3])، فلو أن هناك شجرة يستظل بها الناس ويأكلون من ثمرها، فهذه نعمة لضرورة حياتهم، يستطيع الإنسان أن يأتي إليها ويصلحها ويحافظ عليها، ولكنه إذا أتاها ليقطعها فقد أفسد الصالح في الأرض، وإذا سد بها طريق الناس فقد زاد فساداً على فساد([4]).

ويقدم الإمام الشعراوي – رحمه الله تعالى– حلاً لقضية الفساد في الأرض فيقول : والكون لا يصلح إلا بمنهج الله ، فالله سبحانه وتعالى هو الذي خلق، وهو الذي أوجد وهو أدرى بصنعته وبما يفسدها وبما يصلحها ، لأنه هو الصانع ، ولا يوجد من يعلم سر ما يصلح صنعته أكثر من صانعها، ونحن في المنهج الدنيوي إذا أردنا إصلاح شيء اتجهنا لصانعه ، فهو الذي يستطيع أن يدلنا على الإصلاح الحقيقي لهذا الشي، وبدون هذا لا نصلح بل نفسد، فوجب علينا الاتجاه إلى صانع هذا الكون لنأخذ منه منهج الإصلاح فهو أدرى بصنعته([5]).

الفرع الثاني
الرعاية الصحية

أولاً : عناية الإسلام بالطهارة :

لقد اعتنى الإسلام بطهارة الظاهر والباطن، لذلك كان من أول ما نزل على الرسول– ﷺ– من القرآن الكريم (**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ** (**1**) **قُمْ فَأَنْذِرْ** (**2**) **وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ** (**3**) **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**)([6])، وطهارة الباطن تكون بتزكية النفس وسمو القصد وإخلاص النية، إذ أن الباطن هو أساس استقامة

---

[1]) د/ محمد محمد الشلش. مرجع سابق. ص176.

[2]) سورة البقرة: الآيتان : 11و12 .

[3]) تفسير الإمام الشعراوي . مجلد 1. ص 153 .

[4]) الأستاذ عبد العظيم أحمد عبد العظيم . مرجع سابق . ص 25 و26 .

[5]) تفسير الإمام الشعراوي . مجلد 1. ص155 .

[6]) سورة المدثر : الآيات : 1–4 .

الظاهر، وفي الآية الكريمة (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)([1]) وفي الحديث الشريف عن أبي مالك الأشعري –ﷺ– قال : قال رسول الله– ﷺ–: (الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمان، الحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تَمْلَآن (أو تَمْلَأُ) ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور ، والصدقة بُرْهَان، والصبر ضياء، والقرآن حُجَّةٌ لك أو عليك، كل الناس يَغْدُو، فَبَايع نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أو مُوبِقُهَا)([2])، فهذا الحديث الشريف يبين عناية الإسلام بالصحة والنظافة .

ولا يستطيع الإنسان الحفاظ على بيئته أو ادعاء ذلك إلا إذا كان طاهراً في نفسه، ولا نعلم شريعة من الشرائع قد شددت على طهارة الإنسان ونظافته كشريعة الإسلام ، لذا نجد كتب الفقه الإسلامي تبدأ بأبواب الطهارة حيث بيان الماء الطاهر والنجس ثم كيفية الوضوء والغسل والتيمم

وأحكام الحيض والنفاس ، عن أبي هريرة– ﷺ– أن رسول الله – ﷺ– لقيه في طريق من طرق المدينة وهو جنب ، فَانْسَلَّ فذهب فاغتسل، فَتَفَقَّدَهُ النبي– ﷺ– فلما جاءه قال (أين كنت يا أبا هريرة ؟) قال : يا رسول الله لقيتني وأنا جنب فَكَرِهْتُ أن أجالسك حتى أغتسل، فقال رسول الله– ﷺ– : (سبحان الله إنَّ المؤمن لا يَنْجُسُ)([3]).

وقد أمر الإسلام بالاحتراز من آثار البهائم النجسة فعن أبي هريرة –ﷺ– قال : قال رسول الله – ﷺ– (إذَا وَلَغَ الكلب في إناء أحدكم فَلْيُرِقْهُ، ثم لِيَغْسِلْهُ سَبْعَ مرات)([4]) وفي رواية (طَهُوُر إناء أَحَدكُمْ إذَا وَلَغَ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أُولاَهُنَّ بالتراب) والحديث يدل على نجاسة سؤر الكلب بعكس الهرة إذ جاء في الحديث الشريف عن كبشة بنت كعب بن مالك وكانت عند ابن أبي قتادة أن أبي قتادة دخل عليها فسكبت له وضوءً قالت فجاءت هرة تشرب فأصغى لها الإناء حتى شربت قالت كبشة فرآني أنظر إليه فقال أتعجبين يا بنت أخي ؟ فقلت نعم ، قال إن رسول الله– ﷺ– قال :(إنها ليست بنجس إنها من الطوّافِينَ عليكم أو الطَّوّافَات)([5]).

ثانياً: فضل السواك

ومن مظاهر الطهارة والنظافة في الإسلام السواك ففي الحديث الشريف عن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي – ﷺ– قال:(السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب)([6]) والسواك مستحب

---

[1]) سورة البقرة : الآية : 222 .

[2]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه . كتاب الطهارة . باب فضل الوضوء . حديث رقم 223 . ص94 .

[3]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه . كتاب الحيض . باب الدليل على أن المسلم لا ينجس . حديث رقم 371 . ص126 .

[4]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه . كتاب الطهارة . باب حكم ولوغ الكلب .حديث رقم 279 . ص 106 .

[5]) أخرجه الإمام الترمذي في سننه . كتاب الطهارة . باب ما جاء في سؤر الهرة . حديث رقم 92 .[تحفه الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج 1 . ص285].

[6]) أخرجه الإمام البيهقي في سننه. كتاب الطهارة. باب فضل السواك. حديث رقم 136 .ج1.ص55.

مستحب في جميع الأوقات، لكن في خمسة أوقات أشد استحباباً، أولها عند الصلاة ، والثاني عند الوضوء، والثالث عند قراءة القرآن الكريم، والرابع عند الاستيقاظ من النوم، والخامس عند تغير الفم، وتغيره يكون بأشياء منها ترك الأكل والشرب ، أو أكل ماله رائحة كريهة، عن أبي هريرة – ﷺ– قال : قال رسول الله – ﷺ– (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)([1])، وعن حذيفة – ﷺ– قال :(كان النبي – ﷺ– إذا قام من الليل يَشُوصُ([2]) فَاهُ بالسواك)([3])، وفي الحديث استحباب السواك عند القيام من النوم لأنه مقتضٍ لتغير الفم لما يتصاعد إليه من أبخرة المعدة والسواك ينظفه ولهذا أرشد إليه النبيﷺ.

ثالثاً : مدرسة الطب النبوي

مدرسة الطب النبوي كان طبيبها الأول رسول الله – ﷺ– إذ حرم كل خبيث وأحل كل طيب قال الله تعالى(**يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**)([4])، وعن أبي هريرة – ﷺ– عن النبي – ﷺ– قال : (ما أنزَلَ الله دَاءً إلا أنزَلَ له شِفَاء)([5])، وإذا كان العالم الآن يعاني من أمراض قد لا يجد لها علاجاً مثل الإيدز والسرطان والأوبئة المتوطنة في أغلب مناحي الأرض، فإن النبي – ﷺ– قد داوى أصحابه و أرشد إلى كيفية المداواة بل دلنا على ما يسمى الآن [الطب الوقائي] ودلهم على العلاج الطبيعي دون الأدوية والتي نعلم أن لها آثاراً جانبية عن ابن عباس – رضي الله عنهما –عن النبي – ﷺ– قال :(الشِّفَاءُ في ثلاثة ، شرْطَة مِحْجَم أو شرْبَة عسل ، أو كَيَّة بنار ، وأنْهَى أمتي عن الكَيّ)([6])، فالعسل قد جعله الله شفاء للناس وقد عدد الأطباء فوائده ، وأما الحجامة فهي من أنجح الطرق علاجاً للصداع والضغط وما زال الأفارقة يحتجمون، وقد كره الرسول– ﷺ– الكي رغم فائدته ، ولكن لما كان به إيلام وأذى فقد كرهه ، وفي ذلك تقول العرب : [آخر الدواء الكي]([7]).

رابعاً : التخلص من القمامة

يرتبط بالرعاية الصحية والحفاظ على البيئة التخلص من القمامة ، والتي تعد من أهم ملوثات البيئة في المدن، إذ تتربى عليها الحشرات والزواحف الناقلة للأمراض، وإن كان ثمة شركات تقوم بجمع القمامة من الشوارع إلا أن ذلك لا يكفي فالأمر يحتاج إلى حملة توعية من

---

[1]) أخرجه الإمام الترمذي في سننه . كتاب الطهارة . باب ما جاء في السواك . حديث رقم 22.[تحفه الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج 1 . ص 90].

[2]) الشوص : دلك الأسنان عرضاً بالسواك وبالأصبع ونحوهما . السنن الكبرى للإمام البيهقي . ج1 . ص63 .

[3]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب الوضوء . باب السواك . حديث رقم 245 . ص 49 .

[4]) سورة الأعراف :الآية : 157 .

[5]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه . كتاب الطب . باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء . حديث رقم 5678 . ص 925 .

[6]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب الطب . باب الشفاء في ثلاث . حديث رقم 5680. ص 925 .

[7]) الأستاذ عبد العظيم أحمد عبدالعظيم . مرجع سابق . ص 94 .

نوع خاص في المدارس والمعاهد والجامعات ووسائل الإعلام وتخصيص صناديق بالشوارع والميادين العامة بحيث لا يتعذر على الناس مخالفة النظام .

وفي الدول المتقدمة تعد مصانع خاصة لفرز أنواع المخلفات والنفايات لإعادة ما يصلح منها للاستعمال إلى المصانع المعنية ثم إعادة تصنيع بقية المخلفات لاستخدامها كسماد أو وقود التدفئة أو مصدر جديد للطاقة ومن ثم يتم التخلص من القمامة ويستفاد من عمليات التصنيع الجديدة([1]).

وتجدر الإشارة إلى أن الشريعة الإسلامية ترتب جزاءً دنيوياً وجزاءً أخروياً على الأضرار البيئية ، والجزاء الدنيوي قد يكون عينياً وقد يكون مالياً وقد يكون عقوبة تعزيرية، والجزاء الأخروي أبقى وأعظم من الجزاء الدنيوي ، وهذا الجزاء له أثر بالغ في توجيه النفوس إلى ضرورة العمل بأحكام الدين واتباع أوامره واجتناب نواهيه.

خاتمة

بعد هذه الرحلة القصيرة مع [الأضرار البيئية وأثرها على الإنسان في الإسلام] نورد هنا أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها في هذا البحث وهي :-

أولاً : أهم النتائج : -

1-الإسلام في جوهره دين للحياة بجميع أبعادها وتشريعاته كلها جاءت من أجل مصلحة الإنسان وسعادته في دنياه وأخراه .

2-إن مفهوم البيئة يشمل كل ما يحيط بالإنسان من مكونات حية وغير حية تؤثر على الإنسان بطريق مباشر.

3-يقصد بالأضرار البيئية : كل أذى يلحق الإنسان في نفسه أو ماله وكذا ما يلحق الكائنات الأخرى من أذى ويؤثر ذلك على الإنسان .

4-المقصود بالتلوث البيئي في الاصطلاح العلمي هو كل تغير في الصفات الطبيعية للماء أو الهواء أو التربة بحيث تصبح غير مناسبة للاستعمالات المقصودة منها

5-- تتنوع الأضرار البيئية إلى صور ثلاثة:- أضرار البيئة المائية – أضرار البيئة الأرضية أضرار البيئة الجوية .

6-إن الشريعة الإسلامية تحرم الأضرار البيئية بكل صورها لما لها من أثر سيئ على الإنسان .

7-اهتم الإسلام بالبيئة اهتماماً كبيراً ، وكان له السبق في وضع القواعد والتشريعات التي تضمن سلامتها واستقرارها وجمالها ، وتحافظ على مواردها المختلفة .

8-اعتنى الإسلام عناية شديدة بالإصلاح والرعاية الصحية.

---

[1]) الأستاذ عبد العظيم أحمد عبدالعظيم . مرجع سابق . ص95 .

ثانياً : أهم التوصيات :-

1-يجب إرشاد الناس إلى القواعد والتشريعات التي زخرت بها الشريعة الإسلامية والتي تسهم في الحفاظ على البيئة والكون .

2- يجب وضع القواعد والتشريعات التي تضمن سلامة واستقرار وجمال البيئة ، وتحافظ على مواردها المختلفة، وتنقيحها وتعديلها من وقت لآخر بما يواكب التطورات وبما يؤدي إلى الحد من الآثار السلبية للتلوث

3-نشر الوعي البيئي بين المواطنين من خلال نظافة البيئة والتشجير وحماية الثروات الطبيعية والحفاظ على الأحياء المائية وجمع المخلفات الصلبة

4-ينبغي أن يقوم الإعلام بجميع أنواعه ودور التربية والتعليم بالتوعية بأهمية المحافظة على البيئة والعناية على تجميلها .

5-ينبغي وضع الخطط العلمية لتوجيه البرامج البيئية واكتساب المعارف فيها وتقويمها .

6-ينبغي وضع الخطط الكفيلة لمنع وقوع الكوارث الطبيعية والتخفيف من آثارها .

7-يجب الحفاظ علي الصحة وعدم التسبب في مخاطر تهدد الحياة الإنسانية .

8-يجب اتباع التوجيهات والآداب الإسلامية في الإصلاح والرعاية الصحية.

وبعد أن انتهيت من هذا البحث المتواضع أرجو من الله العلي القدير أن يعفو عني ويغفر لي أي تقصير في هذا البحث المتواضع فالكمال لله وحده ، وما كان فيه من توفيق فمن الله وحده ، وما كان فيه من خطأ أو زلل فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله (ﷺ) منه براء ، وفي الختام أسأل الله العلى القدير أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم القيامة، وأن ينفع به كل من يطلع عليه ، والحمد لله على توفيقه ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قائمة المراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً: التفسير وعلومه .

1-أحكام القرآن الكريم لابن العربي : القاضي أبو بكر بن عبد الله بن محمد الأندلسي المالكي المتوفى سنة 543هـ. طبعة دار الفكر العربي. بيروت .

2-الجامع لأحكام القرآن الكريم: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . الطبعة الثالثة . 2010م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

3-القرآن الكريم والتفسير الميسر: لفضيلة الإمام الدكتور محمد سيد طنطاوي. طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم. مصر.1432هـ- 2011م.

4–تفسير القرآن العظيم: للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، الطبعة الثانية 1431هـ – 2010 م الناشر دار الفجر للتراث القاهرة.
5– تفسير الشعراوي (خواطر فضيلة الشيخ): محمد متولى الشعراوي حول القرآن الكريم . طبعة مطابع دار أخبار اليوم . إدارة الكتب والمكتبات . بدون تاريخ طبع أو نشر .
6–تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي. 1307– 1376هـ. الطبعة 1426هـ– 2005م . دار الحديث. القاهرة .

ثالثاً : الحديث الشريف .

1–السنن الكبرى : لإمام المحدثين الحافظ الجليل أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي المتوفى سنة 458 هـ . الطبعة الرابعة.2010م . دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان.
2–تحفة الأحوذي: للإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، المتوفى سنة 1353هـ ، بشرح جامع الترمذي وهو الجامع من السنن عن رسول الله – ﷺ– ، ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل. خرج أحاديثه عصام الصبابطي ، الطبعة الأولى 1421هـ – 2001م ، دار الحديث . القاهرة .
3–سنن ابن ماجه : لأبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى بن ماجه 207 – 275 هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة دار إحياء الكتب العربية 2010م.
4–صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري . طبعة مكتبة فياض بدون تاريخ .
5–صحيح مسلم: للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . طبعة دار الحديث . القاهرة .1431هـ –2010م.
6–شرح النووي على صحيح مسلم: للإمام أبو زكريا محي الدين يحيي بن شرف النووي المتوفى سنة 676هـ . الطبعة الثانية 1392هـ . الناشر دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان .
7– الموطأ : للإمام مالك بن أنس ﷺ توفى سنة179هـ الطبعة الأولى 1418 هـ – 1997 م طبعة دار إحياء التراث – بيروت لبنان.

رابعاً : كتب اللغة العربية .

1–المصباح المنير تأليف العالم العلامة أحمد بن محمد بن على الفيومي المقري الطبعة الأولى 1421 هـ – 2000 م دار الحديث .القاهرة.
2–لسان العرب : للإمام اللغوي جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبى القاسم بن حقبه بن منظور ولد 630 هـ – 1232 م وتوفى 711 هـ – 1311 م طبعة دار المعارف .

3–مختار الصحاح : للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي طبعة دار الحديث بدون تاريخ .
4– المعجم الوجيز: وضع مجمع اللغة العربية. طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم . مصر. 1418 هـ – 1997 م.
خامساً : الفقه الإسلامي.
1– المبسوط : شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي . المتوفي سنة 490هـ. طبعة دار المعرفة سنة 1989م .
2–د / أحمد عبد الكريم سلامة قانون حماية البيئة الإسلامي مقارناً بالقوانين الوضعية . الطبعة الأولى . 1416هـ .1996م .
3– د/ زكي زكي حسين زيدان . الأضرار البيئية وأثرها على الإنسان وكيف عالجها الإسلام . بدون تاريخ طبع أو نشر .
4– د/ زكي زكي حسين زيدان . حدود المسئولية عن مضار الجوار في الشريعة الإسلامية والقانون المدني دراسة مقارنة . طبعة دار الكتاب القانوني . 2009م .
5–الأستاذ / عبد العظيم أحمد عبد العظيم. الإسلام والبيئة. طبعه 2006م . الناشر مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية .
6– د/ علي السايح . و د/ محمود المغبوب . القوانين والتشريعات والخطط المنظمة للعمل البيئي في الجماهيرية [ليبيا]. ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العربي الثالث للإدارة البيئية.
6– د/ محمد محمد الشلش. رؤية الشريعة الإسلامية ومنهجها في الحفاظ على البيئة (دراسة في الواقع الفلسطيني).dralshalash@yahoo.com
7–محمود محمد حبيب ومحروس الشرقاوي . الإسلام والحفاظ على البيئة. طبعة وزارة الأوقاف المصرية . 1420هـ–1999م.
8– مدونة التشريعات الليبية[الجريدة الرسمية] السنة الثالثة. العدد الرابع . لسنة 2003م. مطابع العدل والأمن العام.

تم بحمد الله.